تصدير عام

بقلم /د .عاطف العراقى

كان من الواجب علىَّ الإشراف على إصدار كتاب تذكارى عن مفكرنا الراحل زكى نجيب محمود وفاءً وعرفانًا بالدور الكبير الذى قام به أستاذنا الجليل والذى يعد رائداً بارزاً من رواد التنوير فى عالمنا العربى المعاصر من مشرقه إلى مغربه .

وأعتقد اعتقاداً لا يخالجنى فيه أدنى شك ، أن الدارس والمحلل والمتأمل لخريطة حياتنا الثقافية فى مصر المعاصرة ، سيجد من واجبه وضع مكانة ، بل مكانة كبيرة للدكتور زكى نجيب محمود . لقد وضع مفكرنا العملاق زكى نجيب محمود -والذى يعتبر أستاذاً بكل ما تحمله كلمة «الأستاذ» من معنى ومدلول- ، أقول وضع بصماته الظاهرة والبارزة على ثقافتنا ، ليس فى مصر فقط ، بل فى عالمنا العربى كله .

إننا إذا كنا نقول بأن هرمنا الفكرى والثقافى والأدبى ، يمثله عباس محمود العقاد وطه حسين وتوفيق الحكيم ، فإن من الصحيح ، بل من الضرورى أن نضم إلى هؤلاء الثلاثة مفكرنا العظيم زكى نجيب محمود .

إن الدور الرائد والحيوى الذى أداه زكى نجيب محمود ، لا يقل بأى حال من الأحوال عن أى دور قام بأدائه أعظم المفكرين العمالقة فى أمتنا العربية قديمها وحديثها . وإن أية كلمة أو عبارة يقول بها زكى نجيب محمود ستظل محفورة فى عقل ووجدان شعوب العالم أجمعه شرقاً وغرباً ، فإذا نطق زكى نجيب محمود فقد نطق الحكيم ، وإذا كتب فإن كتاباته تعد تعبيرًا عن منارة الفكر ، عن الشعلة الخالدة ، شعلة العقل الذى يعد أعظم الأشياء قسمةً بين البشر .

لهذا كله لم يكن غريباً أن يلتف ملايين القراء حوله ، وأن تكون كتاباته وأحاديثه مثار مناقشات وتعليقات لا حصر لها ، لأنها كتابات حية وليست ميتة ، كتابات تعد فتحاً عظيماً لآلاف الأفكار والآراء ، كتابات هى ثمرة للعقل الثاقب ، العقل العملاق ، عقل زكى نجيب محمود ، العقل الذى من النادر أن تجد له مثيلاً . كما تعد كتاباته ثمرة لاطلاعه الواسع الغزير ، ثمرة لاعتقاده بأن الفكر يجب أن يكون قضية الإنسان الرئيسية وجوهر حياته .

والواقع أنه من الصعب ، بل من المستحيل تماماً أن نعرض لجوانب فكر زكى نجيب محمود فى دراسة واحدة ، إذ أن فكره يعد ثريًا غاية الثراء وعميقاً غاية العمق ، ويشهد على ذلك

عشرات الكتب التى قدمها لنا ، ومئات الدراسات الجادة التى وضعها بين أيدينا والتى تعالج موضوعات شتى فلسفية وأدبية وفنية واجتماعية إصلاحية ، ومئات المقالات التى تعد كل واحدة منها معبرة عن فكرة أو مجموعة من الأفكار يتميز بها مفكرنا الكبير ولا تعد معبرة عن نوع من المتابعة أو التقليد للآخرين ، وأيضًا العديد من الأحاديث الإذاعية والتليفزيونية سواء فى مصر أو خارجها . وكم كانت تلك الكتب والدراسات والمقالات والأحاديث هادية ومرشدة لآلاف القراء والدارسين والباحثين إلى اكتشاف عوالم جديدة لم يكن بإمكانهم اكتشافها ولا التوصل إليها ، بل لم يكن بوسعهم الاقتراب من حدودها ومعالمها وأبعادها ومجالاتها إلا بفضل زكى نجيب محمود ، وعظمة زكى نجيب محمود وذكائه الخارق النافذ إلى أعمق أعماق وجودنا الفكرى والثقافى وذلك عن طريق التأمل العميق والتحليل الذى يسبر أغوار كل فكرة وكل مشكلة وما أكثر تلك الأفكار والمشكلات . نقول هذا رغم أننا قد نختلف مع مفكرنا حول فكرة أو أكثر من أفكاره .

إنه من المستحيل تماماً أن نعبِّر من خلال دراستنا هذه عن جوانب فكر زكى نجيب محمود ومذهبه ، لأنه مجدِّد ، والمجدِّد لا يكون متابعاً للآخرين ، ولا عالة عليهم . مثله فى ذلك مثل من يريد الحصول على ثمرة من الثمار ؛ فإنه يحدد مكانها ويصعد بنفسه لاقتطافها من فوق الشجرة. أما المقلِّد فإنه يكون متابعاً وعالة على الآخرين ، إنه يحصل على الثمرة من تحت الشجرة اعتماداً على أن أفراداً آخرين سبقوه ووضعوا تحت يديه تلك الثمرة. إن مجدِّداً كزكى نجيب محمود قد سار فوق الصخور والأشواك يمهد لنا الطريق ويعمل كالبوصلة التى تحدد اتجاهنا وتهدينا إلى الطريق السليم . ولم لا؟ وفكر زكى نجيب محمود يعد معبِّراً عن روح العصر وتياره الأصيل.

من أجل هذا كله ، فإننا لا نجد مفرًّا من التركيز على جانب رئيسى من جوانب فكره، الجانب الذى يتبلور فى قضية التجديد وكيف كانت دعوته للتجديد تعبيراً عن تيار العصر وروح الحضارة . هذه القضية التى ترتبط بالعديد من القضايا فى حياتنا المعاصرة ، وحينما تمر علينا فى المستقبل سنوات وسنوات وقرون وقرون ، سيزداد تقديرنا لفكر الرجل وعمق آرائه لأن المجدِّد بما يتمتع به من الذكاء الحاد وأصالة البصيرة إنما يتخطى عصره ، لأنه يخترق حجب الماضى والحاضر متجهاً نحو المستقبل . المستقبل الذى لا يدركه المقلِّد لأنه يجتر من ماضيه أساساً فى حين يكتشفه المجدِّد بعمق نظرته وأصالة تأمله . وقد أدرك مفكرنا زكى نجيب محمود دوره التنويرى عن طريق العقل ، والعقل أساساً ، وليس عن طريق رؤية صوفية أو

تجربة وجدانية . وطريق العقل فى كل زمان وفى كل مكان إنما يختلف اختلافاً جذريًّا عن طريق الذوق والوجدان والتصوف .

ولنشر الآن إشارة موجزة إلى الحياة الفكرية لزكى نجيب محمود ، ثم نعرض لبعض أبعاد اتجاهه الفكرى مركِّزين على المجال الذى يتعلق بقضية التجديد والدعوة إلى حركة التنوير العقلى ، وكيف بدأت إرهاصات هذا التجديد والتنوير خلال مكونات حياته الفكرية.

ولد زكى نجيب محمود فى قرية «ميت الخولى عبد الله» وكانت تابعة لمحافظة الدقهلية ، وأصبحت الآن تقع فى زمام محافظة دمياط ، وتاريخ مولده هو ١/ ٢/ ١٩٠٥م ، وقد قضى مرحلة التعليم الابتدائى والثانوى بكلية غوردون بالخرطوم عاصمة السودان حيث كان والده يعمل بالسودان ، أما الدراسة الجامعية فكانت فى مصر وقد تخرَّج عام ١٩٣٠م .

يقول الدكتور زكى نجيب محمود فى كتابه «قصة عقل» : أغلقت العشرينات أبوابها ، وبدأ عقد الثلاثينات وفى عام (١٩٣٠م) تخرَّج صاحبنا فى مدرسة المعلمين العليا ، وبدأ حياة التدريس ليجعلها أحد خطين متوازيين سار عليهما . أما الخط الثانى فهو الإقبال الشديد على متابعة الحياة الثقافية متابعة كادت ألا تترك كتاباً أو مقالة مما كان يكتبه أعلام الحركة الفكرية والأدبية فى مصر فى ذلك الوقت ومعها متابعة أخرى - لم تكن شاملة - لما يصدر فى أوروبا - وانجلترا بصفة خاصة - من نتاج ثقافى (قصة عقل ص ١٦) .

هذا ما يقوله مفكرنا عن الفترة التى أعقبت مباشرة تخرجه فى مدرسة المعلمين العليا . وليلاحظ القارئ اهتمام مفكرنا بمتابعة أحداث الحركة الفكرية سواء فى مصر أو خارجها ، إذ أعتقد أن هذه المتابعة إن دلتنا على شىء ، فإنما تدلنا على فهم الدكتور زكى نجيب محمود لوظيفة المثقف وكيف ينبغى أن تكون ، ولذا فنحن نجد العديد من مقالاته فى الكثير من المجلات والصحف طوال نصف القرن الماضى تكشف لنا عن اهتمامه برصد كل الظواهر الفكرية وتحليلها تحليلاً غاية فى الدقة والعمق .

وكانت الفترة منذ تخرجه حتى سفره إلى انجلترا عام ١٩٤٤م فترة مليئة بالنشاط الفكرى وخاصة ما ارتبط بمجلة «الرسالة» ، ولجنة التأليف والترجمة والنشر ، وتأليف العديد من الكتب المهمة كقصة الفلسفة اليونانية وقصة الفلسفة الحديثة وقصة الأدب فى العالم ، وأيضاً تعريب كتاب فنون الأدب .

وقد قضى مفكرنا بانجلترا عدة أعوام للحصول على درجة الدكتوراه فى الفلسفة من جامعة

لندن وهى من كبرى الجامعات الإنجليزية العريقة ، وذلك من سبتمبر عام ١٩٤٤م حتى أواخر عام ١٩٤٧م . وقد أثرت دراسته بانجلترا فى تشكيل العديد من وجهات نظره ويتضح ذلك من خلال الكثير من كتبه كالمنطق الوضعى وخرافة الميتافيزيقا ونحو فلسفة علمية وحياة الفكر فى العالم الجديد ، بل إن إيمانه المبكر بفكرة الحرية قد ظهر فى اختياره موضوع رسالته للدكتوراه وكان موضوعها «الجبر الذاتى» ، وطالما نجد من جانبه ربطاً بين الحرية ، وبين تيار العصر والحضارة .

يقول الدكتور زكى نجيب محمود : لقد بلغ اهتمامى يومئذ بفكرة الحرية الإيجابية أن جعلتها موضوعاً لرسالتى فى الدكتوراه . فموضوع رسالتى هو «الجبر الذاتى» ، والمقصود بعبارة الجبر الذاتى هو أن الإنسان فى حرية إرادته مقيد بماضيه هو نفسه على الأقل ، كما هو مقيد بعوامل أخرى تشكل الإطار العام الذى يتحرك حرًّا بين حدوده ، ولكنه داخل تلك الحدود نفسها إذا ما فعل فعلاً أو قال قولاً فى مستطاعه دائماً أن يبدع ما هو جديد غير مسبوق إليه ، أى أن علوم الدنيا بأسرها لا تستطيع أن تتنبأ على وجه اليقين بما أنا فاعله أو قائله فى اللحظة الزمنية المقبلة ، فهو فعل جديد أو هو قول جديد غير مسبوق إليه ، لكنها فى كلتا الحالتين جدة تضيف إلى حصيلة البشرية من أفعال أو أقوال ، وليست هى مجرد الجدة كالتى نراها -مثلاً- فى تخليط المجانين أو فى شخبطة الأطفال إذا ما وجدوا ورقاً وأقلاماً (قصة عقل ص ٤٨ ، ٤٩) .

وقد عاد الدكتور زكى نجيب محمود إلى مصر وعمل مدرساً للفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة . تلك الكلية التى تفخر دوماً بأن مفكرنا كان من الذين قاموا بالتدريس فيها مدرساً فأستاذاً مساعداً ثم أستاذاً . ولم يشأ أن يتقلد خلال فترة وجوده عضواً بهيئة التدريس بقسم الفلسفة منصباً من المناصب الإدارية ؛ لأنه كان يعتقد باستمرار أن عمله هو الفكر ، والفكر أساساً . وكم بيَّن لى أثناء زياراتى له فى منزله مدى التعارض بين الإخلاص للفكر، والحرص على المناصب الإدارية البراقة . لقد كان حريصاً منذ عودته إلى مصر فى خريف عام ١٩٤٧م على الدعوة إلى التشبع بروح الثقافة المعاصرة من جهة ، والدعوة إلى التجريبية العلمية من جهة أخرى . إنه يذكر لنا فى كتابه «قصة عقل» (ص ٥٧) أن فكره حين عاد إلى مصر كان قد تبلور فى شعبتين : إحداهما وجوب الأخذ بروح الثقافة الأوروبية المعاصرة، لعلها تنتهى بنا إلى مثل ما انتهت بأصحابها إليه من وضع الإنسان الفرد فى مكانة تشبه التقديس ، والثانية هى وجوب الدعوة إلى التجريبية العلمية ، لأنها إذا كانت مجرد اتجاه فلسفى هناك ، فهى بالنسبة للأمة

العربية ضرورة ، إذ من شأنها أن تضبط اللفظ فى مجال التفكير العلمى ضبطاً صارماً وهو ما أظننا فى أشد الحاجة إليه .

وكما كان مفكرنا شعلة نشاط من النادر أن نجد لها مثيلاً فى حياتنا الثقافية المعاصرة قبل سفره إلى انجلترا ، كان هذا حاله أيضاً بعد عودته من انجلترا . لقد سافر فى مهمات علمية عديدة إلى كثير من البلدان شرقاً وغرباً . وعمل آستاذاً زائراً بأمريكا خلال عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤م ، كما عمل مستشاراً ثقافيًّا بسفارتنا بواشنطن . وسافر إلى الكويت حيث عمل بجامعتها أستاذاً للفلسفة لمدة خمسة أعوام من عام ١٩٦٨ إلى عام ١٩٧٣م . وتمت دعوته لزيارة عدة دول عربية من بينها الإمارات العربية المتحدة لإلقاء مجموعة من المحاضرات بجامعاتها .

وقد حصل آستاذنا على العديد من الجوائز تكريماً له واعترافاً بدوره الفكرى والثقافى وريادته فى مجال الفكر العربى المعاصر والفلسفى منه على وجه الخصوص ، وحصل على جائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٦٠م عن كتابه «نحو فلسفة علمية» ، وحصل على جائزة الدولة التقديرية عام ١٩٧٥م ، وحصل على جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، وهو أول مصرى يحصل على هذه الجائزة . وقد ذكر لى أثناء إحدى مقابلاتنا بمنزله أن منحه هذه الجائزة يدلنا على أن العروبة ثقافة قبل أن تكون سياسة ، وكان هذا هو موضوع مقالة من مقالاته بجريدة الأهرام .

ويمكن القول بأن جميع المهتمين بشئون الثقافة والفكر يسعون من جانبهم إلى التعرف على حقيقة آرائه التى تعد كما قلت ثرية ثراء لا حد له ، وفتحت لنا آفاقاً لم نكن ندرى عنها شيئاً . لقد سعيت إلى منزله عدة مرات أحاول إقناعه بقبول تعيينه أستاذاً غير متفرغ بقسم الفلسفة بآداب القاهرة وقد تكرم بتلبية دعوتى وعمَّت الفرحة كل مكان سواء داخل الجامعة أو خارجها ، وذلك بالإضافة إلى رئاسة تحرير مجلة «الفكر المعاصر» وإشرافه على العديد من المجلات الأخرى ، ورئاسته للجنة الفلسفة والاجتماع بالمجلس الأعلى للثقافة ، وعضويته باللجان العلمية والفكرية ، واشتراكه فى الإعداد لكثير من المؤتمرات الفلسفية ومن بينها مؤتمر عن الفيلسوف العربى ابن رشد بالجزائر . وقد كنت مسروراً غاية السرور لقيامه بمراجعة كتاب قمت بتأليفه عن آخر فلاسفة العرب (ابن رشد) لكى يوزع على الحاضرين أثناء المؤتمر . وكم تضاعف سرورى حين أهديت له كتابى «ثورة العقل فى الفلسفة العربية» .

لقد دعانا زكى نجيب محمود إلى ضرورة التعرف على فكر الغرب والاستفادة منه ، وقام

بترجمة العديد من الكتب ترجمة غاية فى الدقة والأمانة ومن بينها على سبيل المثال لا الحصر : الجزء الأول والجزء الثانى من كتاب «تاريخ الفلسفة الغربية» للفيلسوف الإنجليزى المعاصر برتراند راسل ، ومجموعة أجزاء من الموسوعة الضخمة «قصة الحضارة» للمفكر الأمريكى ول ديورانت ، وكتاب «المنطق» للفيلسوف الأمريكى جون ديوى ، ومجموعة من محاورات أفلاطون . لقد شملت ترجماته التراث القديم والفكر الحديث والمعاصر أيضاً، وهذا يعد من جانبه اعترافاً بقيمة الترجمة ودورها فى التنوير تماماً كما حدث فى العصر العباسى ، وما حدث أيضاً فى عصر النهضة الأوروبية .

غيرُ مُجْدٍ فى مِلَّتى واعتقادى تصوُّر التنوير بدون الاهتمام بالترجمة فى جميع المجالات علمية وأدبية وفكرية وفلسفية . إننا إذا أردنا لأنفسنا مواصلة التيار الذى ظهر فى مصر منذ ما يزيد على قرن من الزمان والذى يعد فى جوهره إعلاناً عن بداية عصر جديد من عصور مصر الفكرية ، فلا مفر من الاتجاه بكل قوتنا نحو الترجمة الدقيقة الواعية . وإنه لمن المؤسف حقًّا أن نرى دول العالم تتجه بكل قوتها نحو الترجمة والاستفادة من الأفكار الموجودة عند أمم أخرى ، فى حين أننا نتغافل عن الترجمة وأهميتها ودورها فى إثراء حياتنا الفكرية وصياغة وجودنا الأدبى والفلسفى .

بل يمكن القول بأن المتأمل فى تحليلات زكى نجيب محمود لثقافة العصر ، وتصوره للحضارة والتنوير ، إنما يدرك تماماً أن الترجمة تعنى التواصل بين الأجيال ، تعنى إقامة الجسور بين ثقافة وثقافة أخرى . إن الثقافة فى انتقالها من ماضيها إلى حاضرها وإلى مستقبلها، إذا كان حالها كالجسور التى على أساسها ننتقل من مكان إلى آخر ، على أساسها نضمن التواصل بين الأجيال والأفراد فى كل زمان ومكان ، فإن من يدعونا - إذن - إلى أن ننصرف عن الترجمة ، فإن حاله كحال من يدعو إلى هدم الجسور . إنه يريد فصل ما اتصل ، لا وصل ما انقطع .

لقد كان الدكتور زكى نجيب محمود فى دعوته التجديدية حريصاً الحرص كله على أن يبين لنا أهمية الاستفادة من أفكار الأمم الأخرى ، أى : الانفتاح على حضارة الغرب . إننا نجد هذا واضحاً سواء فى كتبه الفلسفية أو فى كتبه التى يغلب عليها أنها تعالج موضوعات أدبية. نعم إننا نجد هذا واضحاً تمام الوضوح فى كتب عديدة تركها لنا هرمنا الفكرى الشامخ زكى نجيب محمود ومن بينها : الشرق الفنان ، وتجديد الفكر العربى ، والمعقول واللامعقول ، وحياة الفكر فى العالم الجديد ، وبرتراند راسل ، وديفيد هيوم ، والمنطق الوضعى ، ونحو فلسفة علمية ،

وجنة العبيط ، وشروق من الغرب ، وقشور ولباب ، ومجتمع جديد أو الكارثة ، والثورة على الأبواب ، ومن زاوية فلسفية ، وفى حياتنا العقلية ، وفى فلسفة النقد ، وهموم المثقفين ، وثقافتنا فى مواجهة العصر ، وقصة نفس ، وقصة عقل ... إلى آخر تلك الكتب التى نجد فيها دعوة إلى الأخذ بأسباب العلم وأسباب الحضارة ، وقد دعانا إلى ذلك أيضاً فى آخر كتبه : حصاد السنين .

ونود أن نؤكد على أننا لا نجد تعارضاً -كما يتوهم البعض- بين اهتمام زكى نجيب محمود اهتماماً بالغاً بالدراسات المنطقية على النحو الذى نجده فى المنطق الوضعى وخرافة الميتافيزيقا (موقف من الميتافيزيقا) ونحو فلسفة علمية ، واهتمامه بتجديد الفكر العربى ، ولا شك فى أن اهتمام مفكرنا العملاق بالدراسات المنطقية عند الغربيين قد فتح أمامه الطريق إلى السعى بكل قوة نحو حل مشكلة الأصالة والمعاصرة وتجديد فكرنا العربى .

لقد درس مفكرنا دراسة دقيقة المحاولات التى سبقته ، ويمكننا القول بأننا نجد مواقف عديدة حول قضية التراث وصلته بعلوم الغرب وحضارته ، فمن المفكرين من يعتمد على الحديث فقط أى : الدعوة إلى المعاصرة فحسب دون أن يأخذ فى اعتباره (الماضى فى تراثنا)، ومن هؤلاء : سلامة موسى وحسين فوزى ولويس عوض . كما نجد أمثلة لأناس وجدوا أن الصحيح هو التراث فقط ، ومن بينهم مصطفى صادق الرافعى . وأيضاً نجد مفكرين قد حاولوا المزج بين القديم والجديد ، بين التراث والمعاصرة ، ومن بينهم : رفاعة الطهطاوى ومحمد عبده وطه حسين وعباس العقاد وتوفيق الحكيم .

وقد وجد زكى نجيب محمود أن الاتجاه الصحيح إلى حد كبير جدًّا إنما يتمثل فى هذا الموقف الأخير ، إنه موقف لا يرفض تراثنا لمجرد أنه قديم ، ولا يرفض أيضاً الاعتماد على ثقافة الغرب وحضارة الغرب . إن هذا الموقف واضح فى العديد من كتبه ، ومن بينها : بذور وجذور ، وعربى بين ثقافتين .

لقد استغرق منه البحث فى هذه القضايا أكثر من ثلاثين عاماً ، وقد أكد لى فى لقاء تم بيننا منذ سنوات على ما سبق أن ذكره فى كتابه «قصة عقل» . لقد قال لى إن تفكيره فى المزج بين الثقافة العربية والثقافة الغربية قد بدأ فى عام ١٩٥٦م ثم صاغ الفكرة فى عام ١٩٦٠م وذلك فى كتابه «الشرق الفنان» . إن هذا الكتاب يعد خطة تفكير ، أى : خطة بحث فى المشكلة التى وهب لها عمره ، مشكلة الأصالة والمعاصرة وما يدور حولها من البحث فى كيفية تجديد الفكر

العربى والبحث عن أفضل الصيغ أو الحلول المناسبة ، والبحث أيضاً فى كيفية مواكبة تيار العصر ، تيار الحضارة ، والحضارة الغربية منها على وجه الخصوص .

لقد تميز أستاذنا -أستاذ الجيل- زكى نجيب محمود ، بحس نقدى غاية فى الدقة والروعة، إنه حس يجعلنا نقف أمامه فى إجلال وإكبار ، تماماً كما نقف أمام الأهرامات وأبى الهول ، ولسنا فى حاجة إلى القول بأن الحس النقدى هو أهم ما يميز الفكر الفلسفى ، أهم ما يعبر عن خصائص الموقف الفلسفى . وكل مفكر يبرز لديه الحس النقدى إنما يعد مفكرًا عملاقاً، مفكراً شامخاً ، مفكرًا يحتل مكانة فريدة بحيث يتميز عن سواه من المفكرين ، فأرسطو يتميز بفكره النقدى . وابن رشد يعد عملاقاً لمنهجه النقدى . وتوما الإكوينى يعد على رأس فلاسفة المسيحية فى العصر الوسيط للبعد النقدى الذى يميزه عن فلاسفة المسيحية الذين سبقوه. والفيلسوف الألمانى كانط (كانْت) إنما تشطر فلسفته الفلسفة الحديثة إلى شطرين : الفلسفة قبل كانط والفلسفة بعد كانط وذلك لأسباب عديدة أهمها حسه النقدى البارز والذى تجلَّى فى ثلاثيته النقدية : نقد العقل الخالص ، ونقد العقل العملى ، ونقد ملكة الحكم . وطه حسين يعد عملاقاً لأننا قلما نجد ظاهرة ثقافية أو اجتماعية أو فكرية إلا ونجده قد تصدَّى للبحث فيها على أساس اتجاهه النقدى . وزكى نجيب محمود يعد على رأس مفكرينا المعاصرين لأنه أعلى كلمة العقل فوق كل كلمة ، وأقام تجديده للفكر العربى على أساس نقدى دقيق .

إن هذا الحس النقدى موجود فى أكثر كتب زكى نجيب محمود سواء كانت فى مجال الفلسفة أو كانت فى مجال الأدب ، وقد أعانه عليه ذكاؤه الخارق ، واطلاعه الجم ، وتنظيم وقته تنظيماً غاية فى الدقة بحيث يكون مخصصاً أساساً للفكر وقضاياه .

إن الحس النقدى التحليلى إذا كان يظهر بكل قوته عند مفكرنا سواء فى كتبه الفلسفية ، أو فى كتبه الأدبية ، فإنه يظهر أيضاً بأعظم صورة حين يبحث زكى نجيب محمود فى مجالات الفنون. لقد كتب صفحات عديدة رائعة فى هذه المجالات الفنية ، وعلى رأسها ما كتبه فى مؤلفه «أيام فى أمريكا» .

ومن الواضح غاية الوضوح أننا إذا حللنا تاريخ الفكر العالمى فإننا نجد أنه توجد صلة وثيقة بين الإيمان بالبعد النقدى من جهة ، والمعارك الفكرية التى يخوضها المؤمن بدور النقد ، المؤمن بعدم تقليد أو متابعة الآخرين تقليداً أعمى . . ومن هنا نجد أستاذنا يدخل فى معارك فكرية عديدة ، وقد خاض تلك المعارك متسلحاً بالثقافة الغزيرة ، متسلحاً بالشجاعة ، مؤمناً

بأفكاره التى أقامها على أساس ثابت وطيد متماسك البنيان ، وإذا كان من حق كل إنسان أن يؤمن بالرأى الذى يعتقد صحته ، إلا أنه ليس من المعقول ولا المنطقى أن يلجأ نفر من أشباه الدارسين وأنصاف المثقفين إلى الهجوم على آراء مفكرنا لمجرد الهجوم . إن هجومهم على هذه الصورة الفجّة يكشف لنا أن هجومهم إنما يعد جهلاً ولكن أكثرهم لا يعلمون .. ماذا يريد هؤلاء الأشباه ؟ هل يريدون منا العودة إلى عصور الظلام ؟ هل يريدون لنا الانغلاق حول أنفسنا ؟ لقد خاض زكى نجيب محمود معاركه الفكرية التى لا حصر لها دفاعاً عن طريق النور، دفاعاً عن تيار الحضارة بأجلى وأخصب معانيها ، دفاعاً عن الإنسان وكرامة الإنسان .

ولنقف عند عبارة رائعة نجدها فى كتابه العظيم «قصة عقل» (ص٧٣ ، ٧٤) إنه يقول : إذا أنت أمعنت النظر فى الاتجاهات الفلسفية المعاصرة ، ويمكن بلورتها فى أربعة ، وجدت أن جذرها المشترك هو اتخاذ الإنسان فى حياته الدنيوية محور الاهتمام . وانظر على هذا الضوء إلى تلك الاتجاهات الأربعة : أحدها هو اتجاه الفلسفة التحليلية التى تُعنَى أكثر ما تُعنَى بفلسفة العلوم والتى هى الفلسفة السائدة فى بريطانيا ، فما دامت تصب اهتمامها على التفكير العلمى فهى بالتالى تقصر ذلك الاهتمام على ما هو ذو صلة بحياة الإنسان هنا على هذه الأرض . وثانيها هو اتجاه الفلسفة البراجماتية الذى له السيادة فى الولايات المتحدة الأمريكية وأساسه هو أن الفكرة تعد صحيحة إذا كانت نتائجها نافعة للإنسان ، فليس المهم هو أصل الفكرة من أين جاءت وكيف جاءت ؟ بل المهم هو ماذا عساها أن تثمر للإنسان من نتائج تنفعه فى حياته ؟ . وثالثها هو اتجاه الفلسفة الوجودية فى غربى أوروبا ، ومدار تلك الفلسفة حرية الإنسان فى القرار الذى يتخذه لنفسه ليكون بعد ذلك مسئولاً عنه مسئولية خلقية . ورابعها هو اتجاه الفلسفة المادية الجدلية السائدة فى شرقى أوروبا ، ومحورها هو أن الحياة الثقافية كلها بما فيها القيم الأخلاقية والجمالية إنما تولدت عن الحياة الاقتصادية من زراعة وتجارة وصناعة ، فإذا غيرت من أسس الحياة الاقتصادية المادية ، تغيرت بالتالى دنيا الثقافة، وإذن : ففى مقدورنا أن نشكل العلاقات الاقتصادية تشكيلاً ينتهى بنا إلى إقامة حياة إنسانية تصون للإنسان حقوقه .

ويبين لنا مفكرنا أن الفكر فى الغرب إذا كان اتجاهه وهمُّه الأول هو صون الإنسان من العوامل التى كانت تطحنه وتقهره قهراً ، فإنه من الضرورى -إذن- العمل على نشر مثل هذا الفكر فى بلادنا ؛ وذلك حتى نتمكن من توقير وتقديس مكانة الإنسان وكرامته ، بل لا مفر من قبول النتائج الفرعية التى تنبثق من تلك الجذور ، ومنها ما هو خاص بالنظرة العلمية الواقعية

إلى الأمور ، ما دامت أموراً لا صلة لها بمشاعر الإنسان الخاصة . ومن هنا جاءت دعوة زكى نجيب محمود إلى الأخذ الصارم بالنظرة العلمية التجريبية مفرِّقاً فى حياة الإنسان بين مجالين : مجال التفكير العلمى بكل تفريعاته ، ومجال الحياة الوجدانية بشتى جوانبها ، فما يصلح لذلك لا يصلح لهذا ، فلكل منهما مواقف ولكل منهما معايير للرفض أو القبول .

ويقينى أن المهاجمين لفكر زكى نجيب محمود ، واتجاه زكى نجيب محمود ، إذا كانوا قد وضعوا فى اعتبارهم هذه التفرقة عند مفكرنا لجنبوا أنفسهم الهجوم عن جهل أو عن تجاهل. كما أساء الكثيرون إلى العديد من أفكار مفكرنا وخاصة تلك التى قال بها فى كتابه «خرافة الميتافيزيقا» ولم يضعوا فى اعتبارهم أنهم أخطأوا نتيجة لتسرعهم فى الهجوم دون مبررات معقولة يستندون إليها ، لأنهم لم يضعوا فى اعتبارهم تأكيدات مفكرنا المستمرة على هذا المعنى وهذه التفرقة . يقول مفكرنا فى (قصة عقل ص ١٤٠) : الإيمان بضرورة اللجوء إلى العقل وإلى العلم الذى هو فى الحقيقة تجسيد للعقل فى رسم السبل الناجحة ، يتضمن إيماناً بقدرة العقل الإنسانى على الاضطلاع بما خلقه الله من أجله . لكن هل هذه الوقفة هى التى لها السيادة فى حياتنا ؟ كلَّا، فنحن نفاخر سائر الدنيا بأننا أصحاب عقول عامرة بوجدانها، لا فرق فى ذلك بين أن يكون الموضوع المعروض للمعالجة مما تنفع أو لا تنفع فيه القلوب ووجدانها ، ومن ثم كانت دعوتى التى ما فتئت أكررها ، بوجوب التفرقة الواضحة بين مجالين : مجال لا يصلح له إلا العقل بكل رصانته وبرودته ، ومجال آخر من حق المشاعر أن تشتعل فيه ما شاءت لها حرارتها .

إن مفكرنا لم يقف فى دراسته لقضية التجديد - وخاصة من خلال كتابيه «تجديد الفكر العربى» ، و «المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى» - عند التراث لمجرد أنه تراث ، كما أنه لم يرفض التراث جملة وتفصيلاً . نعم لم يرفض التراث من أساسه كما يزعم نفر من المتسرعين وأشباه الدارسين الذين حشروا أنفسهم بين الدارسين للفكر الفلسفى ، والفكر منهم براء . وليرجع القارئ إلى القسمين اللذين يتألف منهما كتابه الرائع «تجديد الفكر العربى» وخاصة الفصل التاسع من القسم الثانى وموضوعه «قيم باقية من تراثنا» . وأيضاً فليرجع إلى القسمين اللذين يتألف منهما كتابه «المعقول واللامعقول» .. إنه يضرب أمثلة من التراث ، ولا يضرب أمثلة من الهواء الفارغ .

إنه يقول فى كتابه (قصة عقل ص٢١٧) : لقد قرأت ما قرأته (التراث العربى) ليكون حكمى عليه قائماً على معايير عصرنا نحن ، من حيث انتفاع الناس به وعدم انتفاعهم ، إننى

قرأت ما قرأته من التراث العربى قراءة مثقف يعيش فى القرن العشرين ، ويتنفس فى مناخ حضارى له خصائصه ومقوماته ، ويريد أن يرى الحبل موصولاً بينه وبين أسلافه ، لكنه فى الوقت نفسه يشعر بأنه ليس كل ما عاشه أولئك الأسلاف صالحاً له هو ولزمانه ، ولكنه لابد بحكم طبائع الأمور ذاتها أن يكون فى حياة الأسلاف كذلك ما يجوز - بل ما يجب - أن يبقى ليبقى الرباط .

إن المعيار الذى على أساسه نقبل موقفاً من التراث ونرفض موقفاً آخر ، إنما يتمثل فى العقل وأحكامه ، كما يتمثل فى مدى ملاءمته لروح العصر وحضارته .

لقد أخلص مفكرنا العملاق للبحث فى قضية الأصالة والمعاصرة إخلاصاً لا حد له ؛ إنه يقول : إن قضية الجمع بين أصالتنا وضرورة معايشتنا لعصرنا ربما كانت أهم ما تعرضت له من اهتمامات بالتفكير والكتابة . لقد أصبحت على يقين من أن هذه المسألة هى أم المسائل الثقافية جميعاً .. إنها القضية التى يصح أن نقول حيالها قولة هاملت - فى أزمته النفسية - : أن أكون أو لا أكون ؛ ذلك هو السؤال (قصة عقل ص٢٢٢) .

هذا هو مفكرنا العملاق أستاذاً ومفكراً وأديباً . إنك لن تستطيع فهم لب فكره ، لب مذهبه ، إلا إذا قرأت كل ما كتب سطراً سطراً بل كلمة كلمة . لقد دخل تاريخنا الفكرى والثقافى المعاصر من أوسع الأبواب وأرحبها . وإذا اختلف البعض حول فكره وآرائه ، فإن هذا الخلاف فى حد ذاته يدلنا على أن أفكاره حية وليست أفكاراً ميتة . إن الأفكار الحية دون غيرها هى التى توجب الصراع حولها لأنها أفكار شامخة ، أفكار تؤدى إلى إيقاظ العقول حولها ، أفكار المسافة بينها وبين التقليد والمتابعة أكبر من المسافة أو الفرق بين الإنس والجن . إنه رائدنا ومفكرنا العظيم . إنه زكى نجيب محمود الذى تعد كتاباته كلها دعوة إلى التمسك بتيار العصر والحضارة ، تيار التجديد ، تيار العقلانية ، تيار الدفاع عن العلمانية. لقد درس من خلال هذا التيار القضايا الفكرية فى حياتنا المعاصرة ، وظل مخلصاً فى دراستها حتى وفاته فى التاسع من سبتمبر عام ١٩٩٣م .

وكان واجبًا علينا إصدار كتاب تذكارى عن الراحل الكريم ، وكم كان سرورى حين وجدت الكثير من الباحثين والدارسين والأساتذة يرحبون ترحيبًا كبيرًا بإصدار هذا الكتاب حتى خرج فى هذه الصورة .

يشتمل الكتاب على مجموعة من المحاور(*): يتضمَّن المحور الأول وموضوعه «زكى نجيب محمود . . الإنسان» مقالتين للأستاذة الدكتورة منيرة حلمى ، ود. عاطف العراقى .

ويشمل المحور الثانى وموضوعه «السياسة والمعارك الفكرية» مقالات بأقلام د . فؤاد زكريا ، ود . منى أبو زيد ، ود . نوران الجزيرى ، ود . نجاح محسن مدبولى .

أما المحور الثالث وموضوعه «الفكر العربى المعاصر والشخصية المصرية» فقد تضمَّن دراسات لكل من : د . أحمد محمود صبحى ، ود . زينب عفيفى شاكر ، ود . مرفت عزت بالى ، ود.أحمد الجزار ، ود . محمد أبو قحف ، ود . علاء والى ، ود . عزمى زكريا .

أما المحور الرابع وموضوعه «العقل والوجدان عند زكى نجيب محمود» فقد شمل دراسات لكل من : د. كمال دسوقى ، و د. مجدى الجزيرى ، و د. مجدى إبراهيم ، و د. مديحة رفعت .

ويحتوى المحور الخامس وموضوعه «فى القيم والفن والأدب» مقالات لكل من : د.رمضان الصبَّاغ ، و د . إبراهيم صقر ، ود . سيد ميهوب ، ود . نجوى عمر .

أما المحور السادس وموضوعه «فى اللغة والتجريبية العلمية» فقد احتوى على مقالات لكل من : د . محمود فهمى زيدان ، ود . قدرية إسماعيل ، ود . محمد فتحى عبد الله ، ود . سعيد مراد ، ود . دولت عبد الرحيم ، و د . أميرة عبد الغنى .

وتضمَّن المحور السابع وموضعه «تحليلات نقدية لبعض كتب زكى نجيب محمود» دراسات لكل من د . عاطف العراقى ، ود . زينب رضوان . ود . رجاء أحمد على ، ود . مختار عبد الصالحين و د. نبيلة زكرى.

أما المحور الثامن فقد تضمَّن مجموعة من الحوارات أجراها مع الدكتور زكى نجيب محمود: الأستاذ نبيل فرج .

وتضمَّن المحور التاسع مجموعة من الشهادات الخاصة ، منها شهادة الأديب الكبير توفيق الحكيم . والواقع أن الشهادات لا حصر لها ، ويمكن الرجوع إلى مئات المقالات التى كتبت عن مفكرنا زكى نجيب محمود أثناء حياته وبعد رحيله ، كما يمكن الرجوع إلى ما أوردناه من شهادات عنه فى كتابنا : العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر ، وكتابنا : ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة ، وكتابى عن ذكرياتى الفلسفية والأدبية معه .

(*) تسبق المحاور شهادة من الأديب إبراهيم سعفان .

واحتوى المحور العاشر وموضوعه «بين زكى نجيب محمود وعاطف العراقى» مجموعة من الوثائق والخطابات والمقالات وبعضها بخط يده ، منها خطاب شكر موجه للمشرف على الكتاب التذكارى الذى بين أيدينا اليوم فى مناسبة إهدائه كتاباً له ، وهو : ثورة العقل فى الفلسفة العربية ، وخطاب شكر فى مناسبة إصدار مجلة «المنتدى» عدداً من أعدادها تضمَّن ملفًّا عن زكى نجيب محمود ، وأيضاً نماذج من بعض المقالات التى كتبتها بعد وفاته .

كما تضمَّن هذا الكتاب التذكارى بطاقة تعارف تشتمل على معلومات مهمة عن سيرة الرجل وأسماء كتبه وبعض الكتب والرسائل الجامعية عنه فى مصر وخارجها والجوائز والأوسمة التى حصل عليها ، بالإضافة إلى صور فوتوغرافية لبعض الشهادات التى نالها ، اعترافاً بدوره الرائد فى مجال الثقافة العربية والإنسانية .

إننا نقدم هذا الكتاب التذكارى عن مفكرنا العملاق زكى نجيب محمود ، على استحياء ؛ إذ أن الرجل قام بدور عظيم علماً وعملاً ، منهجاً وسلوكاً ، وخاض فى شجاعة منقطعة النظير معارك فكرية من أجل النور والتنوير ، ومن أجل القضاء على الظلام والتقليد والتخلُّف.

وإذا كان مفكرنا الرائد قد فعل كل الذى فعله من أجل حياة أفضل لنا معشر العرب ، من أجل حب النور والعقل والقيم السامية النبيلة ، فقد وجدت من واجبى أن أبادله حبًّا بحب ، وعطاء بعطاء ، وحتى لا نردد أقوال أشباه المثقفين وأنصار التخلف العقلى ، من أننا جيل بلا أساتذة . هؤلاء الذين يكتبون فى كل شىء ، ولا يفهمون أى شىء .

لقد شاء القدر أن أكتب هذا التصدير فى اليوم التاسع من سبتمبر والذى يوافق ذكرى وفاة مفكرنا الكبير ، وأحسب أن روحه فى السماء وعالم الخلود تحلِّق الآن فى سعادة حين تدرك أننا أهدينا هذا الكتاب لروحه السامية الشفافة ، حين تعلم أننا ما زلنا فى دنيانا الفانية نجد من يقدِّر الحب والعطاء .

* والله هو الموفق للسداد *

عاطف العراقى

بطاقة تعارف

- ولد الدكتور زكى نجيب محمود فى أول فبراير سنة ١٩٠٥م بقرية فى محافظة دمياط تسمى «ميت الخولى عبد الله» .
- تلقَّى أولى مراحل تعليمه بكتَّاب «الشيخ ربيع» وتعلَّم مبادئ اللغة العربية ومبادئ علم الحساب .
- فى الخامسة من عمره انتقل مع الأسرة إلى القاهرة ، وتلقَّى تعليمه بالمرحلة الأولية بمدرسة السلطان مصطفى .
- فى التاسعة من عمره انتقل مع الأسرة إلى السودان ، حيث كان والده يعمل بالخرطوم موظفاً بحكومة السودان .
- أكمل تعليمه الابتدائى والثانوى «بكلية غوردون» حيث أجاد اللغة الإنجليزية ، إذ أن منهج المدرسة كان على غرار المدارس الإنجليزية وظل بها حتى حصل على شهادة البكالوريا .
- عاد إلى مصر والتحق بمدرسة المعلمين العليا ، قسم الآداب ، ونال الليسانس فى الآداب والتربية سنة ١٩٣٠م .
- منذ سنة ١٩٣٠م بدأ النشاط الفكرى للدكتور زكى نجيب محمود فى كتابة المقالات فى المجلات الثقافية عن موضوعات فكرية متعددة ، من هذه المقالات :
- مقالة عن «أبى بكر الصديق» وهى أولى مقالاته ، نشرها قبل تخرجه فى مجلة المعلمين العليا ، فى أبريل سنة ١٩٢٨م .
- مقالات عن الفلاسفة المحدثين فى مجلة «الرسالة» ابتداء من سنة ١٩٣٣م ومجلة «الثقافة» وغيرها ، وكتب عن ديكارت وسبينوزا وهيجل وسبنسر وبرجسون وغيرهم ، بالإضافة إلى بعض المقالات عن الثقافة العربية مثل مقالة «شرح قصيدة عينية ابن سينا» ١٩٣٧م ، ومقالة «درس فى التصوف» بمجلة «الرسالة» عدد مارس سنة ١٩٤١م.

- فى سنة ١٩٣٤م انضم عضواً فى لجنة التأليف والترجمة والنشر ، واشترك مع الأستاذ أحمد أمين فى سلسلة من كتب الفلسفة ، ونشرا كتابين هما : «قصة الفلسفة اليونانية» و «قصة الفلسفة الحديثة» بجزءيه .
- ترجم أربع محاورات من محاورات أفلاطون .
- سافر فى سنة ١٩٣٦م إلى انجلترا فى بعثة صيفية لمدة ستة شهور .
- فى سنة ١٩٣٩م حصل على جائزة التفوق الأدبى من وزارة المعارف (التربية والتعليم) والتى كان يعمل بها منذ تخرجه حتى سفره فى البعثة .
- فى سنة ١٩٤٢م نشر «قصة الأدب فى العالم» وانتهى من إعداد الجزء الأول منه قبل سفره إلى انجلترا ، وترك الجزء الثانى مخطوطاً مع كتاب ثالث هو «فنون الأدب» ترجمه عن الإنجليزية بطريقة غير مباشرة ، فاستبدل الأمثلة الواردة بأمثلة من الأدب العربى.
- سافر إلى انجلترا سنة ١٩٤٤م فى بعثة للدكتوراه فى الفلسفة ، وهناك حدثت مقارنة بين المجتمع الإنجليزى والمجتمع المصرى ، وقد سجل الدكتور زكى انطباعاته فى مجموعة من المقالات الأدبية بها رمز وسخرية كما كان فيها الكثير من فن أدب المقالة ، ونشرت فى مجلة «الثقافة» حينذاك .
- سنة ١٩٤٥م حصل على البكالوريوس الشرفية من الطبقة الأولى فى الفلسفة من جامعة لندن ، وهى درجة تعفى صاحبها من الحصول على درجة الماجستير .
- تقدم إلى كلية الملك بجامعة لندن لتسجيل درجة الدكتوراه برسالة عنوانها «الجبر الذاتى» وحصل على درجة الدكتوراه سنة ١٩٤٧م ، وهناك أعجب بالوضعية المنطقية واتخذها منهجاً للتفكير .
- عاد إلى مصر بعد الدكتوراه والتحق بهيئة التدريس فى قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة وعمل بها منذ سنة ١٩٤٧م حتى سن المعاش سنة ١٩٦٥م ، ثم عمل أستاذاً غير متفرغ ثم أستاذاً متفرغاً حتى وفاته .
- سافر إلى أمريكا سنة ١٩٥٣م وعمل أستاذاً زائراً بجامعة كولومبيا بولاية كارولينا الجنوبية فى الفصل الدراسى الأول ، ثم فى جامعة بولمان فى ولاية واشنطن فى الفصل الدراسى الثانى ، وانطباعاته عن هذه الرحلة سجلها فى كتابه «أيام فى أمريكا» .

- عمل ملحقاً ثقافيًا بالسفارة المصرية بواشنطن عامى ١٩٥٤ ، ١٩٥٥م .
- فى سنة ١٩٥٦م تزوج من الأستاذة الدكتورة منيرة أحمد حلمى أستاذة علم النفس بجامعة عين شمس .
- منذ عام ١٩٥٦م اختير عضواً فى لجنتى الفلسفة والشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، كما اختير عضواً فى عدة لجان ثقافية .
- فى سنة ١٩٥٨م اشترك فى مؤتمر طشقند وقدم بحثاً عنوانه «رسالة الأديب إزاء التوتر الدولى» .
- نال جائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة عن كتابه «نحو فلسفة علمية» فى سنة ١٩٦٠م.
- مثَّل مصر سنة ١٩٦١م فى مؤتمر ذكرى الشاعر الهندى «طاغور» بمدينة نيودلهى .
- اشترك فى مهرجان الغزالى بدمشق سنة ١٩٦١م وقدم بحثاً عنوانه «الغزالى فى شعره».
- اشترك فى مهرجان ابن خلدون بالقاهرة سنة ١٩٦٢م ، وقدم بحثاً عنوانه «موقف ابن خلدون من الفلسفة» .
- فى سنة ١٩٦٤م انتدب للمحاضرة بجامعة بيروت العربية ، وأجرى عدة لقاءات مع المفكرين اللبنانيين .
- أنشأ مجلة «الفكر المعاصر» فى مصر ، وصدر العدد الأول منها فى عام ١٩٦٥م ، واستمر فى الإشراف عليها أربع سنوات .
- فى سبتمبر سنة ١٩٦٨م سافر إلى الجامعة الكويتية وعمل أستاذاً للفلسفة بكلية الآداب لمدة خمس سنوات حتى عام ١٩٧٣م .
- بعد عودته من الكويت سنة ١٩٧٣م عمل بجريدة الأهرام ، وكتب مقالاته الأدبية بها حتى سنة ١٩٩٠م .
- فى سنة ١٩٧٥م نال جائزة الدولة التقديرية فى الآداب ، ونال معها وسام الاستحقاق من الطبقة الأولى .
- شارك فى الحياة الثقافية بمصر فكان عضواً بالمجلس الأعلى للثقافة فعضواً بالمجلس القومى للثقافة ، وعضواً بالمجلس القومى للتعليم والبحث العلمى .

- دُعى إلى معظم الأقطار العربية لإلقاء المحاضرات العامة وسُجِّلَ بعضها بمجلة «العربى» الكويتية تحت عنوان «نافذة على العصر» . وسجلها هو بعنوان «لقاء الجيرة» ، بالإضافة إلى عدد آخر من المحاضرات ببعض البلدان الأجنبية .
- حصل على جائزة جامعة الدول العربية للثقافة العربية سنة ١٩٨٤م .
- حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة سنة ١٩٨٥م .
- حصل على جائزة سلطان بن على العويس فى الفلسفة سنة ١٩٩١م .

obeikandl.com

قائمة بأهم الأعمال
التى قدمها الدكتور زكى نجيب محمود

أولاً : المؤلفات :

(أ) فى الفلسفة :

١- المنطق الوضعى (جزءان) :

الأول فى «المنطق الصورى» سنة ١٩٥١م ، والثانى فى «فلسفة العلم» سنة ١٩٥٢م ، مكتبة الأنجلو المصرية ، وقد تعرف الدكتور زكى على الوضعية المنطقية سنة ١٩٤٦م أثناء وجوده فى انجلترا للدراسة ، حين استمع إلى محاضرة عن «الوضعية المنطقية» ألقاها د . ألفريد آير . وكان د. زكى أول من قدم إلى الفكر العربى اتجاهاً عن الفلسفة الغربية لم يكن معروفاً من قبل .

٢- خرافة الميتافيزيقا ، مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٣م . وأصبح عنوانه فى الطبعة التالية «موقف من الميتافيزيقا» دار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٣م .

وقد لقى هذا الكتاب عند صدوره هجوماً عنيفاً ظنًّا من بعض القراء أن فيه هجوماً على الدين .

٣- نظرية المعرفة ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٦م .

٤- برتراند راسل ، سلسلة نوابغ الفكر الغربى ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٥٦م .

٥- حياة الفكر فى العالم الجديد ، مكتبة الأنجلو المصرية ط١ سنة ١٩٥٦م ، ثم نشرته مرة أخرى دار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٢م .

٦- ديفيد هيوم ، دار المعارف ، مصر ، سنة ١٩٥٨م .

٧- نحو فلسفة علمية ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٩م ، وقد نال الدكتور زكى نجيب محمود عن هذا المؤلف جائزة الدولة التشجيعية فى الفلسفة سنة ١٩٦٠م .

٨- الشرق الفنان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة سنة ١٩٦٠م ، وهذا الكتاب نقطة تحول فى فكر الدكتور زكى نجيب محمود .

٩- جابر بن حيان ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر سنة ١٩٦١م.

(ب) فى حياتنا الفكرية والثقافية :

١ - أفكار ومواقف ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٨٣م .

٢- المعقول واللامعقول فى تراثنا الفكرى ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٧٥م .

٣- بذور وجذور ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٩٠م.

٤- تجديد الفكر العربى ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٧٠م ، ط٢ سنة ١٩٧٣م .

٥- ثقافتنا فى مواجهة العصر ، دار الشروق ، سنة ١٩٧٦م .

٦- حصاد السنين ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٩١م (وهو آخر مؤلفات الدكتور زكى) .

٧- رؤية إسلامية ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٨٧م .

٨- عربى بين ثقافتين ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٩٠م .

٩- عن الحرية أتحدث ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٨٦م .

١٠- فى مفترق الطرق ، دار الشروق سنة ١٩٨٥م .

١١- فى فلسفة النقد ، دار الشروق ، ط١ سنة ١٩٧٩م ، ط٢ سنة ١٩٨٣م .

١٢- فى تحديث الثقافة العربية ، دار الشروق سنة ١٩٨٨م .

١٣- فى حياتنا العقلية ، دار الشروق سنة ١٩٧٩م .

١٤- قصة عقل ، دار الشروق سنة ١٩٨٤م .

١٥- مجتمع جديد أو الكارثة ، دار الشروق ، ط٣ سنة ١٩٨٣م .

١٦- مع الشعراء ، دار الشروق ، ط٢ سنة ١٩٨٠م .

١٧- من زاوية فلسفية ، دار الشروق ، ط ٣ سنة ١٩٨٢م .

١٨- هذا العصر وثقافته ، دار الشروق سنة ١٩٨٠م .

١٩- هموم المثقفين ، دار الشروق سنة ١٩٨١م .

٢٠- فلسفة وفن ، توزعت مقالات هذا الكتاب على مؤلفات أخرى .

(جـ) كتابات أدبية :

١- أرض الأحلام ، وقد نال عنه جائزة التفوق الأدبى من وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن) ، سنة ١٩٣٩م ، وطبعته دار الهلال فى سلسلة «كتب للجميع» .

٢- الكوميديا الأرضية ، دار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٣م (وهو نفس الكتاب الذى كان عنوانه فى الطبعة الأولى : الثورة على الأبواب) سنة ١٩٥٥م .

٣- أيام فى أمريكا ، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٥٥م .

٤- جنة العبيط ، ط١ سنة ١٩٤٧م ، ودار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٢م .

٥- شروق من الغرب ، ط١ سنة ١٩٥٠م ، ودار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٣م .

٦- شكسبير ، سلسلة اقرأ ، دار المعارف ، مصر سنة ١٩٤٣م .

٧- قصاصات من الزجاج ، دار الشروق سنة ١٩٧٤م (وهو يضم مقالات من شروق من الغرب ، جنة العبيط ، الكوميديا الأرضية) .

٨- قصة نفس ، دار المعارف ، ط١ سنة ١٩٦٥م ، ودار الشروق ط٢ سنة ١٩٨٣م .

(د) كتابات باللغة الإنجليزية :

١- ترجمة ما يقرب من ٣٠٠ بيت من شعر العقاد إلى الإنجليزية شعراً سنة ١٩٤٥م .

٢- كتاب عن أرض مصر وشعبها The land and people of Egypt نشر فى أمريكا سنة ١٩٥٦م .

٣- مقال عن الأدب العربى الحديث In modern Arabic literature نشر فى لندن.

٤- رسالة الدكتوراه بعنوان «الجبر الذاتى» Self determination من كلية الملك جامعة لندن سنة ١٩٤٧م .

٥- مقالة عن أبى العلاء المعرى منشورة فى مجلة المركز الثقافى البريطانى بمصر ، فى يونيه سنة ١٩٤٤م .

ثانياً : المترجمات والمعرَّبات :

(أ) فى الفلسفة :

١- محاورات أفلاطون (أربع محاورات هى : الدفاع - أوطيفرون - أقريطون - فيدون) لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٣٦م .

٢- الأغنياء والفقراء ، هـ . ج . ويلز ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٧م .

٣- تاريخ الفلسفة الغربية ، برتراند راسل ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، الكتاب الأول: فى الفلسفة القديمة سنة ١٩٥٤م .

٤- المنطق ، نظرية البحث ، جون ديوى ، مؤسسة فرانكلين ، القاهرة سنة ١٩٥٩م .

٥- الفلسفة بنظرة علمية ، برتراند راسل - عنوان الكتاب الأصلى (الفلسفة) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة ١٩٥٨م .

(ب) فى التأريخ الثقافى والنقد الأدبى :

١- فنون الأدب ، هـ . ت . تشارلتن ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٤م .

٢- آثرت الحرية ، فكتور كرافتشنكو ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤٩م .

٣- قصة الحضارة ، ول ديورانت ، وهى ثلاثة كتب مأخوذة عن المجلد الأول ، لجنة التأليف والترجمة والنشر :

(أ) نشأة الحضارة ، سنة ١٩٥٠م .

(ب) الهند وجيرانها ، سنة ١٩٥١م .

(جـ) اليابان ، سنة ١٩٥١م .

٤- تراث العصور الوسطى (مجموعة أبحاث أشرف على تحريرها كراب وجاكوب بالاشتراك)، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة سنة ١٩٦٧م .

(جـ) المقالات :

- مجموعة مقالات نشرها فى جريدة «الأهرام» المصرية .

- مجموعة مقالات نشرها فى مجلة «الكاتب» المصرية .

- مجموعة مقالات نشرها فى مجلة «تراث الإنسانية» المصرية .

- مجموعة مقالات نشرها فى مجلة «الفكر المعاصر» المصرية .

- مجموعة مقالات نشرها فى مجلة «العربى» الكويتية .
- مجموعة مقالات نشرها فى مجلات متفرقة مثل : «المعرفة» السورية ، و «الفيصل» السعودية، و «كلية الآداب» القاهرية ، و «الدوحة» القطرية .

(د) موسوعات ومعاجم :

١ - معجم المصطلحات الفلسفية (بالاشتراك) ، إخراج المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٩٦٧م .

٢- الموسوعة العربية الميسرة (مشاركة فى الإشراف والمراجعة وكتابة المدخلات الفلسفية)، مؤسسة فرانكلين ، ١٩٦٤م .

٣- الموسوعة الفلسفية المختصرة (مراجعة الترجمة وإضافة مواد خاصة بالفلسفة الإسلامية)، مكتبة الأنجلو المصرية سنة ١٩٦٣م .

ثالثاً : كتب بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين :

١ - قصة الفلسفة اليونانية ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٥م .

٢- قصة الفلسفة الحديثة ، جزءان ، لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٦م .

٣- قصة الأدب فى العالم ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، نشر فى ثلاثة كتب :

(أ) الكتاب الأول : «فى الأدب القديم وأدب العصور الوسطى» ط١ سنة ١٩٤٣م .

(ب) الكتاب الثانى : «فى الأدب الحديث» ط١ سنة ١٩٤٥م ، وهو من جزءين :

الجزء الأول : الأدب الحديث فى القرن السابع عشر .

الجزء الثانى : الأدب الغربى فى القرن الثامن عشر ، والأدب الشرقى من سقوط بغداد إلى مبدأ القرن التاسع عشر .

(جـ) الكتاب الثالث : الأدب الغربى والشرقى فى القرن التاسع عشر ، ط١ سنة ١٩٤٨م.

بعض الكتب والرسائل الجامعية
عن الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود

حظى الأستاذ الدكتور زكى نجيب محمود باهتمام الباحثين والدارسين وسجلت عنه عدة رسائل جامعية فى مصر وبعض البلدان العربية والأجنبية ، مثل لبنان والكويت وفرنسا وألمانيا وهولندا وروسيا وأمريكا .. منها :

- «تأثير الوضعية المنطقية على الفكر العربى الحديث من خلال فكر الفيلسوف المصرى زكى نجيب محمود» رسالة دكتوراه ، جامعة السوربون ، باريس سنة ١٩٨٩م للباحثة نجوى حمادة.
- «الجوانب الأدبية فى كتابات زكى نجيب محمود» رسالة ماجستير ، كلية الألسن ، جامعة عين شمس ، قسم اللغة العربية سنة ١٩٩١م ، للباحثة نجوى عمر .
- «الاتجاه النقدى فى فكر زكى نجيب محمود» للباحث علاء والى ، رسالة دكتوراه ، تحت إشراف د . عاطف العراقى ، آداب طنطا سنة ١٩٩٩م .
- «العقل ووظيفته فى فكر زكى نجيب محمود» ، رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، فرع الآداب العربية ، بيروت سنة ١٩٩١م ، للباحثة فوزية عيد موسى مرجى .
- فصل من رسالة الباحثة الألمانية أنكة .
- «التوفيق بين الثقافتين العربية الإسلامية والغربية فى فكر زكى نجيب محمود» ، رسالة دكتوراه ، الجامعة اللبنانية ، بيروت سنة ١٩٩٩م ، للباحثة فوزية عيد موسى مرجى .
- «ضمير المتكلم فى الأدب العربى والفرنسى فى القرن العشرين» للباحثة هناء سيف النصر ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، قسم اللغة الفرنسية ، سنة ١٩٩٣م .
- «أثر الاتجاه التحليلى فى فكر زكى نجيب محمود» رسالة دكتوراه ، بكلية الآداب ، جامعة القاهرة، قسم الفلسفة ، سنة ١٩٩٥م ، للباحثة نوران الجزيرى ، إشراف د.عاطف العراقى.

- «اتجاهات قراءة التراث الفلسفى فى مصر ، قراءة نقدية ونفسية ، منذ عام ١٩٥٢م حتى الآن» ، كلية الآداب ، جامعة المنيا ، قسم الفلسفة ، رسالة دكتوراه تتضمن مجموعة فصول عن الدكتور زكى نجيب محمود ، ود . عبد الرحمن بدوى ، و د . عاطف العراقى ، و د .على سامى النشار ، للباحثة مديحة رفعت .
- «المصطلحات الفلسفية عند زكى نجيب محمود» رسالة ماجستير ، الجامعة اللبنانية ، سنة ١٩٨٦م ، للباحث كورين حنه .
- «المفارقات المنهجية فى فكر زكى نجيب محمود» رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، سنة ١٩٩٠م ، للباحث أسامة الموسى .
- «أسس الاتجاه النقدى عند زكى نجيب محمود وبيان أثر هذا الاتجاه على الرؤية الإصلاحية» رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة المنوفية للباحثة الكويتية باسمة عبد العالى كاظم ، إشراف د . عاطف العراقى ، و د . زينب عفيفى شاكر .

بعض الكتب عن الدكتور زكى نجيب محمود :

تناولت كتب عديدة دراسة جوانب مختلفة من اهتمامات زكى نجيب محمود الثقافية والفلسفية ، منها :

- «نقد العقل الوضعى ، دراسة فى الأزمة المنهجية لفكر زكى نجيب محمود» للدكتور عاطف أحمد ، دار الطليعة ، بيروت ، ط١ ، سنة ١٩٨٠م .
- «الوضعية المنطقية والتراث العربى» عبد الباسط سيد ، دار الفارابى للنشر ، بيروت ، ط١ سنة ١٩٩٠م .
- «زكى نجيب محمود : فيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة» للدكتور عبد القادر محمود ، دارالمعارف ، مصر ، ط١ سنة ١٩٩٣م .
- «الفكر الدينى عند زكى نجيب محمود» للدكتورة منى أحمد أبو زيد ، دار الهداية ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٩٣م . والمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٢ ، سنة ١٩٩٥م، تصدير د.عاطف العراقى .
- «زكى نجيب محمود : آراء وأفكار» للدكتور سعيد مراد ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط١ ، سنة ١٩٩٤م ، تصدير د . عاطف العراقى .

- «طريقنا إلى الحرية» للدكتور أحمد عثمان ، دار عين للدراسات ، مصر ، ط١ ، سنة ١٩٩٤م .
- «العقل والتنوير فى الفكر العربى المعاصر» للدكتور عاطف العراقى ، يتضمن فصلاً كبيراً عن زكى نجيب محمود وهو دراسة نقدية لآخر مؤلفات الراحل الكبير كتاب «حصاد السنين» ، دار قباء ، القاهرة سنة ١٩٩٨م .
- الكتاب التذكارى عن «الدكتور زكى نجيب محمود فيلسوفاً وأديباً ومعلِّماً» ، جامعة الكويت سنة ١٩٨٧م ، وهو مجموعة من الأبحاث والكتابات المهداة إلى المفكر الكبير زكى نجيب محمود فى عيد ميلاده الثمانين ، وشارك فيه د . عاطف العراقى من مصر .
- فصل عن الدكتور زكى نجيب محمود بالقسم الثانى من كتاب «ثورة النقد فى عالم الأدب والفلسفة والسياسة» دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، الإسكندرية ، للدكتور عاطف العراقى ، سنة ٢٠٠٠م .
- «الفكر القومى عند زكى نجيب محمود» للدكتورة نجاح محسن مدبولى ، القاهرة ، تصدير د.عاطف العراقى .
- «رائد التنوير زكى نجيب محمود . . ذكرياتى الفلسفية والأدبية مع المفكر والإنسان» للدكتور عاطف العراقى .

obeikandl.com